# الصراعات وتأثيراتها على تنفيذ مخرجات الحوار الوطني

محمد علي عناش

**علق اليمنيون على مؤتمر الحوار الوطني آمالهم وأحلامهم في إخراج اليمن من أزماتها الخانقة ومعالجة قضاياهم وتحقيق تطلعاتهم في التغيير وبناء الدولة المؤسسية الحديثة، وعلى مدى عشرة أشهر عقد مؤتمر الحوار الوطني، مثلت فيه معظم القوى والكيانات السياسية والاجتماعية والمدنية الفاعلة، وتمخضت عنه حزمة من المخرجات والقرارات والتوصيات شملت الكثير من الجوانب والقضايا، أبرزها مشروع الدولة اليمنية الاتحادية المكونة من ستة أقاليم.**

عملياً، تنفيذ مخرجات الحوار الوطني تواجهها الكثير من التحديات والعوائق، وها هي خمسة أشهر تمضي دون البدء في التنفيذ نتيجة لتلك العوائق وتصاعد وتيرة الأزمات التي تتناسل وتتوالد بشكل جنوني، يقابلها دولة هشة تتآكل مقوماتها وبُناها كل يوم.

الإرهاب والصراعات الراهنة في أكثر من مكان، تعتبر من العوائق والتحديات الرئيسية التي تواجه تنفيذ مخرجات مؤتمر الحوار الوطني، وقبل أن نتكلم عن هذا الجانب، يجب أن نتساءل، هل ما يحدث من عوائق وتحديات، هي انعكاس لهشاشة مؤتمر الحوار الوطني، وغياب الجانب الإخلاقي أثناء انعقاد المؤتمر وكذلك في مرحلة التنفيذ ؟

هل المخرجات التي خرج بها لا تتناسب مع طبيعة وحجم المشاكل اليمنية المعقدة؟

معلوم أن مؤتمر حوار وطني يراد له النجاح، يجب أن يتأسس على قاعدة أخلاقية ينطلق منها ويتمثلها جميع الأطراف المشاركة، وهي تحقيق المصلحة العليا للوطن والشعب، وأمام هذه المصلحة تغيب الأهداف والمصالح الحزبية ويغيب وعي التربص بالآخر.

الذي حصل أن معظم فعاليات المؤتمر سادتها ما يسمى بـ«المبادرة الصفرية» وهي تعني أن معظم الأطراف لم تجلس على طاولة الحوار كشركاء في الهم الوطني وتحمل المسئولية التاريخية، وإنما كخصوم، وسعى كل طرف الى تكييف المخرجات بما يتوافق مع مصالحه، والنيل من الأطراف الأخرى، وفي ظل هذه الاجواء غابت قضية الدولة، وهي الدولة الراهنة التي ستقوم بتنفيذ مخرجات الحوار الوطني، والتي تعاني من الكثير من الاختلالات، والقصور، بدليل أنها لم تضع حداً للكثير من الخروقات والتجاوزات التي كانت تحدث في الواقع، ولم تفرض وجودها تجاه الكثير من الأحداث الخطيرة، فخلال فترة انعقاد المؤتمر حدثت أكثر الاغتيالات وطالت أعضاء في مؤتمر الحوار، وحدثت أكثر الحروب والصراعات وحدثت أكثر الهجمات الإرهابية على معسكرات الجيش والنقاط الأمنية، ما يؤكد أنه كان هناك عمل منظم لإفشال المؤتمر، ومع ذلك بذلت جهود طيبة لمحاصرة الفشل والخروج بهذه المخرجات التي لبت الحد الأدنى من التوافق.

الإرهاب والصراعات بمختلف اشكالها وابعادها، تعد من العوائق الخطيرة التي تعوق تنفيذ مخرجات الحوار الوطني، بل وتعمل على تدمير مقومات الدولة وتعطيل جهود التنمية وزعزعة السلم الاجتماعي.

من هنا فإن القوى الحية التي تؤمن بتغيير حقيقي في البلاد التي عصفت بها الأزمات والصراعات، يرون المدخل الرئيس للتغيير هو بناء الدولة بناءً مؤسسياً وتدعيم بناها وإمكاناتها المادية والبشرية.. هي دولة النظام والقانون والمؤسسات التي تعلو على الأحزاب والأفراد والجماعات.. هي دولة المجتمع الكافلة والضامنة لكافة حقوق وحريات أبناء المجتمع بالتساوي ودونما تمييز، ومثل هذه الدولة لا يمكن بناؤها في ظل الإرهاب والصراعات والحروب التي تثار هنا وهناك.

الإرهاب الذي يلبس رداء الإسلام والإسلام منه براء هو آفة الأمة والسرطان الذي ينهش ليس فقط في جسدها وإنما أيضاً في وعيها وتفكيرها العصري، يعتبر من التحديات الكبيرة التي تواجه استحقاقات المرحلة في البدء بتنفيذ مخرجات الحوار الوطني، وفي تثبيت الأمن والاستقرار، ودعائم السلام الاجتماعي، بالاضافة الى استنزافه لمقدرات البلاد وتعطيل خطط التنمية.. وقد بليت اليمن بهذا النوع من الإرهاب الذي يتبناه ويمارسه تنظيم «القاعدة» منذ عقود وبالتحديد منذ منتصف الستينيات وقد انتشر من ذلك التاريخ كانتشار النار في الهشيم، في معظم المحافظات وخاصة المحافظات الجنوبية والشرقية، وهي المحافظات التي يتركز فيها أهم مورد للدخل القومي وهو النفط، وأصبح اليوم يمثل تحدياً كبيراً وخطراً محدقاً على مستقبل اليمن، ولقد تعاظمت الجرائم والعمليات الإرهابية التي يرتكبها هذا التنظيم واستهدفت بشكل رئيسي أبناء المؤسسة العسكرية والأمنية، واقتحام المعسكرات بالاضافة الى الاغتيالات التي طالت شخصيات ورموزاً كبيرة عسكرية ومدنية، والاستهداف المنتظم لأنابيب النفط والغاز بالتفجيرات التي تفقد اليمن عشرات الملايين من الدولارات يومياً.. وبالتالي فإن الحرب على الإرهاب ومواجهته هي حرب وطنية عادلة للدفاع عن الوطن وأمنه واستقراره، فلقد تعاظمت خطورة هذا التنظيم خاصة بعد استجلاب الآلاف من العناصر الإرهابية الأجنبية من مختلف الجنسيات التي أخذت تتدفق الى اليمن خاصة من سوريا، وعليه لابد من التأكيد أن مهمة القضاء على الإرهاب ليس فقط من مهمة الجيش والأمن وإنما هي قضية وطنية لابد أن يضطلع بها الجميع وخاصة شريحة المثقفين والاعلاميين والسياسيين ومنظمات المجتمع المدني عبر التوعية بمخاطر الإرهاب والظروف الاجتماعية التي ينشأ فيها، ومحاصرة الحواضن التي تعمل على نشر ثقافة التطرف والعنف والكراهية، وبدون تجفيف منابع الإرهاب، لا يمكن للحلول الأمنية والعسكرية أن تقضي على الإرهاب لوحدها.

الصراعات التي تنشأ بين الأحزاب والجماعات، وهي الصراعات التي تأخذ بعداً طائفياً أو قبلياً أو مناطقياً هي من أشد الصراعات التي تفتك بالمجتمعات وأكثر العوامل التي تؤدي الى انهيار الدولة وسقوطها، ولقد رأينا الكثير من الدول والشعوب التي ابتليت بمثل هذا النوع من الصراعات كيف انهارت وتمزقت وعادت الى مرحلة اللادولة، والصومال نموذجاً التي سقطت فيها الدولة منذ أكثر من عشرين سنة ولم تقم لها قائمة حتى اليوم.. ما حدث في كتاف وفي دماج ومايزال يحدث في عمران وبعض الجبهات التي تفتح هنا وهناك، هي صراعات مشابهة ومأساوية ولا ترضي أحداً يخاف الله، واستفحالها واتساع رقعتها هي كارثة وطنية واجتماعية كبيرة وخطيرة، إن لم يتم تداركها بموضوعية وبعقل وحكمة وعدم انحياز لأي طرف، كما أنها من ناحية أخرى تنصل عن تنفيذ مخرجات مؤتمر الحوار الوطني واستحقاقات المرحلة، واستمرارها في مجتمع كمجتمعنا بطبيعته الاجتماعية وامكاناته الاقتصادية الضعيفة، سيؤدي الى استنزاف ما تبقى من مقدرات البلد والى تدمير بنى الدولة والى اتساع الفقر المدقع والى تمزيق النسيج الاجتماعي وزعزعة السلم الأهلي بحروب عبثية لن يكون فيها منتصر، وإنما هناك خاسر وحيد وهو الوطن والشعب، كما أن استخدام الجيش الى جانب طرف ضد طرف ليس حلاً بل هروباً من تنفيذ استحقاقات المرحلة ومعالجة القضايا العالقة وسيعمق المشاكل التي تؤدي في النهاية إلى تدمير ما تبقى من مقومات الدولة.

فالصراعات والحروب الحالية لا يمكن أن تكون حلاً لأي طرف مهما حاول أن يقنع نفسه بذلك.. لن نسهب في البحث عن اسباب هذه الصراعات، ولن نشير الى اطراف أو اشخاص، وانما نشير الى سبب واحد يجب أن نؤمن ونقتنع به وان نوجه طاقاتنا ووعينا إلى التعاطي معه بمسئولية كونه سبباً جوهرياً ورئيساً، وهو غياب الدولة المؤسسية الضامنة والراعية لحقوق وحريات كافة شرائح المجتمع بمختلف أطيافهم وانتماءاتهم.

اذاً علينا أن نذهب في ترسيخ هذه القضية، ويجب على مؤسسات المجتمع المدني أن تلعب دوراً رئيساً في تقديم الرؤى والبرامج في الدفع لهذا الاتجاه.. وأولى هذه الخطوات إعداد سجل انتخابي جديد والتحضير لاجراء الانتخابات الحرة والنزيهة.

# تغيير

نجيب شجاع الدين

**إذا كنت ممن ينشد التغيير أنصحك بالسفر.. إنه البداية، ستكتشف من خلاله أن على هذه الأرض ما يستحق الحياة وفي أقل اللحظات توقعاً ستوافق صديقاً لي الرأي بأن موجات الإلهام السماوي تجوب الأرض سبع مرات في الثانية.. يرسل العقل ملايين الإشارات إليها ...هل تراني .. لماذا تتأخر رغم أنها ليست خدمة حكومية بل مجانية وتتدفق بحرية وسخاء وتلتقط من يريد . في أقدم المعاجم اللغوية .. السّفر تعني الكتابة والكاتب يسمى سافراً.**

قديماً قرأ أجدادنا واقعهم المعنون بجنتين عن يمين وشمال فقالوا: ربنا باعد بين أسفارنا..

استجابة لهم تحول المكان صحراء قاحلة واختفت جنتاهما..

ترى هل كان غباء، أم تحرراً فكرياً بلغه هؤلاء حتى يضحوا بخيرات الطبيعة ورغد العيش مقابل تحقيق مبدأ حرية التعبير واحترام الرأي والرأي الآخر وربما إنشاء أول قانون ونيابة للصحافة والمطبوعات..

من كان عنده علم الكتاب .. تفوق قدراته عفريتاً من الجن!

تتباعد أسفارنا وكتابنا أيضاً مستمرون في التباعد والابتعاد عن الواقع ومبدأ الصدق، النزاهة والموضوعية وحلت علينا نحن اليمنيين دعوة الكلمة المكتوبة والمسموعة والمرئية تتآمر على الإنسان ووطنه ولا تزال تدعوه للانجرار وراء نوازع عصبية، طائفية، قبلية، وحزبية ضيقة.

الإلهام يجوب الأرض سبع مرات في الثانية .. أتحداه أن يأتيني بأدق التفاصيل.

إن شئت قولها فثمة مبررات عدة لتأخره .. قد يكون تعرض لكمين مسلح .. اعتداء من مجهولين .. إنه في الطريق يعوقه كثرة نقاط التفتيش وإجراءات حالة الاستنفار الأمني .. ولا يستبعد اعتقاله للاشتباه فيه .. من يشبهك من؟!

أحسبه أمراً في غاية التطور والتفوق أن يدعو اليمنيون ربهم المباعدة بين أسفارهم .. في محاولة لاكتشاف وابتكار ما يمكنهم من تجاوز المسافة والزمن وصولاً إلى المكان في أسرع وأفضل الوسائل المتاحة.

موجات الإلهام تجوب الأرض سبع مرات في الثانية.. كلاب المدن لا تعرف الإلهام ولا تهتم باصطياده.

ذكاؤها الحاد خاصة في هذه المرحلة الحساسة التي يمر بها الوطن جعلها تسعى جاهدة لإثبات أهمية وجودها على الساحة السياسية كجزء مكمل لخطابات وشعارات الأحزاب: عندما تنبح الكلاب فإن القافلة تسير.

أغلب الظن أن الشعب سخر قبل آلاف السنين من مفتعلي الأزمات ولم يقتنع بفكرة التصدي والدفاع عن الشرعية الدستورية او الشرعية الثورية والتوجه لإحياء جمعة الزحف وجمعة "إن عدتم عدنا"

بكل بساطة وبعيداً عن لجان وتنسيقيات الانقسامات والصراعات والمظاهرات والاحتجاجات قال الشعب لنفسه ارحل فرحل وبهذه الطريقة كتبت أمجاده بأحرف من نور وسطر التاريخ حقيقة أبدية لا جدال فيها : اليمن أصل العروبة ومهد الحضارة ومهد المهد.

الشاب عبده قاسم واحد من بين ما يفوق 200 ألف خريج جامعي، يجدد القيد سنويا ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، يصوم رمضان ويبحث عن وساطة تتصل بشمسان وتسأله عن وظيفة عبده قاسم وجديد رقم القيد الذي يجدده سنوياً ولم يتجدد ولم يتغير "38204" ..

أخيراً بعد سبع سنوات انتظار قرر النسيان وفتح بقالة متواضعة تبيع زبادي وشمعاً وبسكويت أبو ولد..

خرج إلى الساحة ثار ضد الفساد والفاسدين سب وشتم وعرعر مطالباً بالتغيير ثم عاد إلى دكانه بعد الاطمئنان أن نضاله توج بتحقيق تطلعات الشعب .. على الفور تغيرت أسعار الزبادي والباكت الوحيدة البعيدة عن إشارة وسائل الإعلام إليها من زاوية كشف الحقائق للرأي العام ..

لا يعني هذا انعدام الرشاوى وعمليات التلاعب بالوظائف وبيعها ازدواج أسمائها ووهميتها أو أن جريمة الفساد أيا كان نوعها " شمسان بيقتلها " قبل ان تتسلل إلى أدراج ومكاتب وزارته .

لاحظ أن معظم الصحفيين ومديري ورؤساء تحرير الصحف اليمنية من نفس قرية نبيل شمسان وزير الخدمة المدنية وأي خدمات نغمات العاب جافا خلفيات شاشة.

ما علينا ينبغي إلا ننغص ونقطع على جماهير الشعب سلسلة ابتهاجاته وأفراحه بالعيد الوطني الـ24 لقيام الجمهورية اليمنية والمتزامنة مع اختتام مؤتمر الحوار والمضي في تنفيذ مخرجاته وخروج اليمن من عنق الزجاجة وخروج محطة مأرب أسبوعياً عن الخدمة وعودتها إلى الخدمة بالمخارجة .

يحاول البعض استغلال الأحداث السلبية لترسيخ فكرة مفادها أنها حكومة فاشلة وقد يعمد إلى فرض الظلام للتعتيم على الناس وعلى انجازاتها .

بالنظر إلى اتفاق التسوية السياسية وبنود ونصوص المبادرة الخليجية نجد ان حكومة الوفاق تحملت العبء الأكبر في تنفيذ مهام غاية في التعقيد .

إنقاذ الاقتصاد الوطني من الانهيار في البدء ثم رفع المتاريس ثم رفع القطاعات القبلية والمليشيات المسلحة من الطرقات ورفعت خيام المعتصمين من الساحات ... ومع تتابع الأيام تفننت الحكومة في إتقان طرق وأساليب الرفع واكتشفت امتلاكها موهبة نادرة تؤهلها لتكون الأفضل عالمياً في الرفعات!!

الأمر الذي ضاعف حماسها وإصرارها على المواصلة ولا يمكن لأحد إعفاؤها من صقل تجربتها برفع الدعم عن المشتقات النفطية..

اجتماعات مجلس الوزراء المنعقدة خلال الأشهر المنصرمة صار مألوفاً أن تبدأ برفع احد الوزراء أو اللجان تقريراً للمجلس ومناقشة نتائج سفريات المسئولين خارج البلاد ومناقشة العلاقات المشتركة بين البلدين وفي الختام يجدها رئيس المجلس فرصة لرفع تحياته إلى جماهير الشعب اليمني في الداخل والخارج

كما يرفع تهانيه لرئيس وزراء قطر وأخرى لنظيره التركي الجزائر المغرب العشاء ... لا بأس أصدقاء اليمن كثر فليعذرونا إن نسيناهم.

> هل كان غباءً أم تحرراً فكرياً دعوة اليمنيين المباعدة بين اسفارهم

الكمران ....الخ

توقف الحال وانعدمت البركة على حد قوله لكن ما يعكر عليه حياته المتأزمة أصلا ويثور الغضب في صدره وسائل الإعلام التي لا تنفك صباح مساء منذ عامين تهاجمه وتتهمه بالتآمر والخيانة والعمالة باعتباره من أصحاب المشاريع الصغيرة " صاحب دكان"

أمثاله لن يمروا وسيتصدى لهم الشعب والجيش وسيتم ضربهم بيد من حديد .. للتذكير رقم القيد "38204"

رغم أنها تضم عباقرة الفساد - قبل وبعد مجيئ حكومة الوفاق- تظل وزارة الخدمة المدنية

# معضلات في الطريق

**تذهب الناس مذاهب شتى في تأويل وتفسير ما يحدث وفي اسلوب التعاطي معه، ويبدو أن صمت الرئيس في حالات كثيرة لا يبدو مبرراً في ظل صراع الزعامات، وما هو غافل عن ذهن الرئيس أن الهضبة الشمالية التي تمتد من يريم الى صعدة تختلف عن بقية بقاع اليمن، فإذا كانت الجهات الجغرافية الجنوبية مع امتداد الجهات الغربية أكثر ميلاً الى الصمت والتدبر والاستغراق في الملكوت وفي الذات العليا ولا تحبذ الضجيج والخطابات المملة، فإن سكان الهضبة يستغرقون ذواتهم في ضجيج الزامل و«المهيد»..**

< عبدالرحمن مراد

لذلك تجدهم أكثر ميلاً الى القيادات الناطقة ومثل تلك الخصوصية أدركها الرئيس السابق، فكان اشتغاله عليها من عوامل البقاء وتمتين الاصطفاف الجماهيري وهي خصيصة غير مرغوبة ومستنكرة في الجهات الجنوبية والغربية، وقد سمعت ذات مرة من أحد الأكاديميين نقداً لاذعاً لها وحاولت حينها - وكنت في المهرة طبعاً- تبرير الخصائص الثقافية عند سكان الهضبة وخضنا في ذلك جدلاً واسعاً، ووقتئذٍ كنت من أولئك الذين يناهضون السياسة التي يسلكها الرئيس السابق ونظامه، ولم يمنعني الشنآن حينها من الإنصاف وقول ما أظنه صائباً.

> ليس من مصلحة اليمن الصمت او تعدد الزعامات

ويبدو أن الرئيس عبدربه منصور هادي لم يفطن الى مثل هذه المقومات الثقافية، لذلك كان صمته تجاه كل الأحداث التي مرت بالوطن في الآونة الأخيرة وخاصة ما حدث في عمران فراغاً ملأته بعض القيادات لتبدو في نظر جماهير الشعب قيادات قوية وشجاعة تملك روح المبادرة وتسيطر على مفردات اللحظة السياسية.

اليمن كما هي طبيعته في كل حقب التاريخ له خصوصيته والتعامل مع تلك الخصوصية يتطلب قدراً وافراً من الذكاء، فالتعدد سمة ظاهرة في بناءاته الثقافية والتمايز واضح جلي في بناءاته الاجتماعية، وإدارة اليمن في ظل حال التعدد والتمايز ليس بالأمر السهل، والقوة في البنية الثقافية من مقومات الانقياد، ولذلك ظلت هي المعيارية الثابتة منذ ملكة سبأ وحتى اللحظة، ومعيارية القوة منظومة متكاملة ومتضادة أدركها الفكر اليمني وعمل على تفصيلها وبيانها، فكانت أربع عشرة صفة لابد لها من التوافر في الحاكم أو القائد ومثل تلك الصفات لم تكن حالة اعتباطية بل كانت ضرورة سياسية أوحى بها واقع الحال اليمني والصراع الذي ظل ديدن هذا الانسان منذ حدوث حالة الانقطاع الحضاري والتي أرى أنها تعود الى زمن الملك ذي نواس الحميري الذي فضل الغرق في البحر على البقاء والاعتراف بهزيمة جيشه أمام الاكسوم.

المعضلة في البناءات الثقافية إذ أنها لا تتعامل مع هذا الإرث الثقافي الا برؤية انتقاصية قد تقلل من المعنى والقيمة ووقعت ضحية مقولات تاريخية ذات أبعاد سياسية تركها الصراع بين الإمام علي كرم الله وجهه وبين معاوية وظل الأمر متداولاً الى أن وصل عند الدكتور طه حسين، فلم يزدنا ذلك الضلال الا بعداً واغتراباً وتقليلاً وانتقاصاً من قيمتنا وفاعليتنا، ولذلك أدعو دائماً الى إعادة تنمية الذات اليمنية والاعتراف بقيمتها والاعتناء بها وتفجير الطاقات الكامنة فيها في صورة معرفية قادرة على النهوض، فالذات هي مكمن القوة ولا يمكن لليمن النهوض بالمشاريع المغتربة، وقد خضنا التجربة على مدى أكثر من خمسين عاماً من الفشل في صياغة مشروع وطني ناهض ولم نكن إلا أدوات صراع لمشاريع لا تمت الى البنية الحضارية والثقافية اليمنية بصلة.

في ظني أن السؤال الحضاري والثقافي يطرح نفسه في كل لحظة ولكنه يظل سؤالاً مغيباً لا يجد له أذهاناً تبحث عن إجابته في التفاصيل اليومية أو بين سطور الكلمات وأوراق الكتب ولعله خلال ما مضى من أيام كان أكثر ظهوراً ولم يفطن اليه أحد.

لقد كتبت منشوراً على رواق صفحتي في شبكة التواصل الاجتماعي «فيس بوك» قلت فيه إن عجز الرئيس وصمته يصنعان زعامات تتجاوزه وهو ما حدث، فالوسائط الإعلامية تفاعلت مع مبادرة وقف الحرب في عمران التي أعلنها زعيم الحوثيين بصورة تجاوزت الرئيس ووجدت في مضمون الكلمة التي تحدث بها عبدالملك الحوثي تعبيراً عن مكنونات نفسية تجدها ولا تحسن التعبير عنها، كما نجد في المقابل صحيفة «أخبار اليوم» ترسل الإشارات والرموز على ألسنة تقول إنها تابعة للحراك الجنوبي وهي تسعى جاهدة إلى مخاطبة الرئيس بإشارات مبطنة لم تعد خافية على أحد.. وما تداولته صحيفة «الشارع» الصادرة يوم السبت 7/6/2014م عززت في الذاكرة الجماهيرية تلك الصورة النمطية التي تكونت خلال العامين الماضيين عن الرئيس ولم يتمكن من تغييرها.. ثمة ظروف ومناخات تهيأت للرئيس كي يحدث تغييراً في نمطية الصورة ولم يفعل.. وسأظل أكرر على مسمع الرئيس.. الصمت يصنع زعامات تتجاوزك، وليس من مصلحة اليمن تعدد الزعامات في راهنها.. فانتصر لوطنك.